﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ٣٣﴾ [مريم: 33]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لما قَبْلَها:

تحقق النبوءة مقطوع به في علم الله تعالى

هذه الآية الكريمة مِن خِتام كلام عيسى عليه السلام وهو في المَهْد؛ حيثُ أَخْبَرَ بما لَهُ مِنَ اللّه مِنَ الكَرامَةِ الدّائِمَةِ، مُشيرًا إلى أَنَّهُ لا يَضُرُّهُ عَدوٌّ، وإلى أَنَّهُ عَبْدٌ لا يَصْلُح أنْ يَكونَ إلَهًا، وإلى البَعْثِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱلسَّلَٰمُ﴾: أَصْلُ السَّلام السَّلامَةُ، وهو أَنْ يَسْلَمَ الإنْسانُ مِنَ العاهَةِ والأَذَى، قالَ أَهْلُ العِلْم: اللّه جَلَّ ثَناؤُهُ هوَ السَّلامُ؛ لسَلامَته مِمّا يَلْحَقُ المَخْلوقينَ مِنَ العَيْب والنَّقْص والفَناء[2]، واسْتُعْمِلَ عِنْدَ اللِّقاءِ إيذانًا بتَأْمين المَرْءِ مُلاقيَهُ، وأَنَّهُ لا يُضْمِرُ لَهُ سوءًا، ثُمَّ شاعَ فصارَ قَوْلًا عِنْدَ اللِّقاءِ للإكْرام، والسَّلامُ يَأْتي في الاسْتِعْمالِ مُنَكَّرًا مَرْفوعًا ومَنْصوبًا، ومُعَرَّفًا باللّام مَرْفوعًا لا غَيْرَ، فأَمّا تَنْكيرُهُ مَعَ الرَّفْع، فهوَ على اعْتِباره اسْمًا بمَعْنَى الأَمانِ والسَّلامة، وأَمّا تَعْريفُهُ مَعَ الرَّفْع فلِدُخولِ لام تَعْريف الجِنْسِ عليه، وكَلِمَةُ (على) في الحالَتَيْنِ للدَّلالَةِ على تَمَكُّنِ التَّلَبُّسِ بالأَمانِ والسَّلامة، وأَمّا إنْ نَصَبوا مَعَ التَّنْكير فعلى اعْتِباره كَمَصْدَرِ سَلَّمَ، فهوَ مَفْعولٌ مُطْلَقٌ أَتَى بَدَلًا مِنْ فِعْلِه، تَقْديرُهُ: سَلَّمتُ سَلامًا، وعلى ما سبق فالمُرادُ بالسَّلام في الآية: السَّلامَةُ والإكْرامُ، وتَنْويهٌ بكَرامَةِ عيسى عِنْدَ اللّه، أَجْراهُ على لسانه ليَعْلَموا أَنَّهُ بمَحَلِّ العِنايَةِ مِنْ رَبِّه سبحانه[3].

(1) البِقاعيّ، نَظْم الدُّرَر: 12/ 194.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سلم).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/ 258، 12/ 89، 16/ 100.

❁ المَعْنى الإجماليُّ:

يقول ﷺ على لسان عيسى عليه السلام: والتَّحيَّةُ مِنَ اللهِ عليَّ، والسَّلامةُ والأمانُ لي يومَ وُلِدتُ، ومِن ذلك السَّلامةُ مِن طَعنِ الشَّيطانِ عندَ الولادةِ، وتحيَّةٌ مِنَ اللهِ يومَ أموتُ، وسَلامةٌ وأمانٌ لي مِن كُلِّ سوءٍ؛ ككُرَبِ الموتِ، وسوءِ الخاتمةِ، وعذابِ القَبرِ وفِتنَتِه، وتحيّةٌ منه تعالى وسَلامةٌ وأمانٌ لي يومَ القيامةِ، حينَ يَبعَثُني حيًّا فيُؤَمِّنُني مِنَ الفزَعِ والأهوالِ، وعذابِ النّارِ[1].

حظيَ عيسى بالسَّلامة مِنَ الله تعالى يومَ ولادتِه، ويومَ موتِه، ويومَ البعثِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة الواو واللّام في ﴿وَٱلسَّلَٰمُ﴾:

الواو في: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ عاطفة، وجملة: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ لا محلّ لها من الإعراب، معطوفة على جملة: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾، و(أل) في: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ﴾ قيل: إنَّها للْعَهْدِ؛ لتَعَرُّفه بالذِّكْر قَبْله، حيثُ جاء السَّلام نَكِرَة في قصّة يحيى عليه السلام، والأظهرُ أنّه للجنس؛ كأنَّه قال: جِنْس السَّلام كُلِّه عليَّ؛ مُبالَغَةً في تَعَلُّقِ السَّلام به[2]، والسَّلامُ هُنا بمَعْنى السَّلامَة، أي: مِن فضل ربّي وكرمه، حصلت ليَ السَّلامةُ يومَ ولادتي، ويومَ موتي، ويومَ بَعْثي، مِنَ الشَّرّ والشَّيطان والعقوبة، وذلك يقتضي سلامَته مِنَ الأهوال، ودارِ الفُجّار، وأنَّه مِن أهل دار السّلام، فهذه معجزة عظيمة، وبرهان باهر، على أنّه رسولُ الله، وعبدُ الله حقًّا[3].

الـلّام بـيـنَ الـتَّـعـريـف والجِنْس

معنى حَرْف الجرّ ﴿عَلَيَّ﴾ ودلالته:

في التَّعبير بحرف الاستعلاء (على) إشارةٌ إلى تَمَكُّن السَّلام – أي: الأمان مِن عيسى – واستعلائه عليه، وحمايتِه مِن كُلِّ مكروه وشَرٍّ وهَوْل في الدُّنيا والآخرة.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 15/ 533، والسَّمعانيّ، تفسير القرآن: 3/ 291، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 230، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 492.

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/ 581.

(3) السَّعدي، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 493.

سِرُّ التَّقييد بالظَّرف في ﴿عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ﴾:

أعـظَـمُ أحـوالِ الإنسانِ احتياجًا إلى السَّلامةِ هي تـلـك الأحـوالُ الثَّلاثةُ

قُيِّد السَّلام بـ ﴿يَوۡمَ﴾؛ لأنَّه يومٌ مشهود، و"أعظَمُ أحوالِ الإنسانِ احتياجًا إلى السَّلامةِ هي تلك الأحوالُ الثَّلاثةُ، وهي يومُ الولادةِ، ويومُ الموتِ، ويَومُ البَعثِ؛ فجَميعُ الأحوالِ التي يُحتاجُ فيها إلى السَّلامةِ واجتماعِ السَّعادةِ مِن قِبَلِه تعالى طَلَبَها؛ ليَكونَ مَصونًا عنِ الآفاتِ والمخافاتِ في كلِّ الأحوالِ"[1].

دلالة الإطناب بتكرار لفظ (يوم) في سياق الآية:

أيـــام الإنـسـان أعـمـالـه وهـي دليـلٌ، وعـنـوان على مآله

وتكرار كلمة (يوم) الحاضر في قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾؛ جاء طلبًا لتمكين فاعلية الحقّ عند مُنْعَطفاتِ الأحْداثِ، في حياته وبعد رفعه، ويوم موته، وعند بعثه، فلكلّ حَدَثٍ يومُه، وهو من الإظهار في مقام الحذف، فأظهر للتأكيد على اختصاص كلٍّ بشأن، وتمكين نفوسِ قومِه وعقولِهم وقلوبهم في دفع ما سوف يقع عليهم من شُبَهٍ مهلكة، وسبُلٍ مضلّة؛ أملًا في أن يتخفَّفوا مِمَّا سيكونُ منهم تجاهه، فذلك الإبلاغُ يُطهِّرُ نفوسَهُم التي كانت أرضًا خصبة للكفر والشّرك فيما بَعْدُ.

دلالة التّعبير بالمضارع مبنيًّا للمفعول ﴿أُبۡعَثُ﴾:

دليلٌ وإقرارٌ على بـشـريّـة عيسى عليه السلام

في التَّعبير بالمضارع مبنيًّا للمفعول ﴿أُبۡعَثُ﴾ دليلٌ آخَر على بشريّة عيسى عليه السلام، وإقرارٌ منه بذلك، فهو لا يملك لنفسه ردًّا ولا دَفعًا، ولا قبولًا ولا رفضًا لهذه البعث، فهو كغيره من خَلق اللّه، سيُبعثون ويُحشرون إلى اللّه يوم القيامة حَشْرًا.

سِرُّ التَّقييد بالحال ﴿حَيّٗا﴾:

لكلِّ كلامٍ سَمتُه

لو قال عيسى عليه السلام: ﴿وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ﴾ لكان متضمّنًا معنى: ﴿حَيّٗا﴾؛ لأنّ البعث يكون مِن موت، ولو قال: (ويومَ أحيا) لكان متضمّنا معنى البعث؛ بقرينة قوله مِن قبله: ﴿وَيَوۡمَ أَمُوتُ﴾.

(1) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 536.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والثلاثون،
سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 31 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-73-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 31 : المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-73-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9736546 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»